فصل

فى النصيحة

أما النصيحة؛ عن تميم الدارى ﷺ قال النبى ﷺ: «الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله تعالى ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين، وعامتهم». رواه مسلم[١].

النصيحة: كلمة جامعة يعبر بها عن جملة هى إرادة الخير، والنصح فى اللغة: الخلوص، يُقال: نصحت العسل؛ إذا خلَّصته من الشمع، وقيل: هى مأخوذة من نصح الرَّجُلُ ثوبه أى: خاطه، شبَّهوا فعل النَّاصح فيما يتحرَّاه من الصَّلاح بفعل الخيّاط فيما يستبدُّ من خلل الثَّوب.

ومعنى الحديث: عماد أمر الدين؛ النصيحة.

ومعنى النصيحة لله تعالى: الإيمان، وترك الإلحاد فى دينه، وإخلاص العمل فيما أمر به، وشدَّة الاحتراز عما نهى وحقيقة هذه الإضافة راجعة إلى العبد فى نصيحة نفسه؛ فإن الله تعالى غنى عن نصح كل ناصح.

والنصيحة لرسوله: تصديقه، وحسن مواردته[٢]، وبذل الطاعة له (فيما أمر به ونهى عنه)، وتوقيره، ونصرته، وإحياء طريقته فى بث الدعوة وإقامة السنة.

والنصيحة لكتابه: الإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله، وبأنه لا

---

(١) رواه مسلم، باب بيان أن الدين النصيحة ٢/٤٨، شرح النووى.

(٢) المواردة: حسن الاتيان.

يقدر على مثله أحد من المخلوقين، وإقامة حروفه فى التلاوة، والتصديق بوعده ووعيده، والاعتبار بمواعظه، والتفكير فى عجائبه، وتبيين محكمه، والتسليم لمتشابهه، والتفقه فى علومه، والذب عنه فى تأويل المحرفين وتمويه المبطلين.

والنصيحة للأئمة: وهم الولاة من الخلفاء الراشدين فمن بعدهم، فمن يلى أمر هذه الأمة افتراض طاعاتهم، والتوفر على مراشدهم، وترك الخروج عليهم بالسيف إن ظهر منهم سوء، وتنبيههم عند الغفلة، وأن لا يغروا بالثناء عليهم، وأن يدعو بالصلاح لهم.

وقد يتأول ذلك فى الأئمة الذين هم علماء الدين؛ قبول ما أوردوه إذا انفردوا ومتابعتهم إذا اجتمعوا.

والنصيحة لعامَّة المسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم؛ من تعليم ما يجهلون من أمر الدين، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، والشفقة على كبيرهم وصغيرهم، والترحم على صغيرهم، وتخولهم بالموعظة الحسنة، وكف الأذى عنهم؛ كذا فى شرح السنة، والحدائق.

وقيل: «مفهوم مضمون هذا الحديث أنه لا يحل لمسلم يسمع فى حق الله ما لا يليق بكماله وعظمته ولاله ثم يسكت -إن أمكنه الكلام- أو يرضى به، أو يسمع من يلحد فى آيات الله تعالى ومعانى كتابه العزيز، ويحرفه عن مواضعه.

ويخرجه فى الأحكام عن مواقعه، كتحليل حرامه، أو تحريم حلاله، أو تغيير كلامه، أو مناقضة شىء من أحكامه ثم يسكت عن

ذلك -إن أمكنه الكلام- أو يرضى به، ولا يسمع من ينقض برسله الكرام أو يرد قولا من أقوال نبيه ﷺ، أو يغض من قدره وبصريح لفظ معلوم، أو بتلويح قول مشعر ذلك لأرباب الفهوم ثم يسكت إن أمكنه الإنكار، أو يرضى به.

والنصيحة لأئمة المسملين: مفهوم بالمناصحة فى الدين، وإعانتهم على مصالح المسلمين.

وأما النصيحة لعامتهم فيما يأمرهم به من المعروف، وينهاهم عن المنكر، والمساعدة والعون بما تصل القدرة إليه.

مما خص الله تعالى ورسوله، ودفع ضرر الأديان أهم، وفى النفع أخص، وفى بذل النصيحة أعم».

* * *